الحلقة (٧)

من شروط قبول المخطوطة (في الأكاديميات والجامعات وما إلى ذلك):

• **أن لا يكون العمل مكررا**، أن لا يكون سبق إخراج أو تحقيق هذه المخطوطة، لأن العمل لا بد أن يكون مفيدًا ومثمرًا، وإذا كان سبق إخراجها إخراجا علميا فمن العبث إعادة تكرار العمل، فتنتفي الفائدة هنا أو تكاد تنتفي، لأن المحقق الآخر قد يضيف أشياء قليلة لا تستحق كل هذا العناء والجهد، أما إذا كان التحقيق السابق ضعيفا أو كان تجاريا فهذه قضية أخرى، فنحن نتحدث عن التحقيق العلمي الدقيق الجيد.

• **أن يكون هذا المخطوط فيه فائدة كبيرة** ولا سيما للتخصص، فكلما كانت قيمة المخطوط العلمية عالية فيحسن الاهتمام به وإخراجه.

• **أن تكون النسخ متوفرة** وخاصة إن بعض المخطوطات لا يوجد منها إلا نسخة واحدة، وللعلماء شروط في تحقيقها، ولكن إذا كانت النسخ متوفرة فإنها تتيح للباحث الفرصة لإخراج النص بشكل دقيق وجيد ومقارب أو مماثل لما وضعه المؤلف.

• **مسألة الاختيار**: إذا توفر لدينا المُحقِّق والمُحقَّق الكتاب، ثم العمل، **كيف يعمل؟ الآن هو بصدد اختيار المخطوطة، كيف يتعرف على المخطوطات؟**

هناك كتب اعتنت بالمخطوطات وبينت موضوعاتها وأماكنها في العالم ونحو ذلك، ومن هذه الكتب:

١. كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكل مان ألماني كتب كتاب يتكون من ستة أجزاء رصد فيه التراث العربي، وقد ترجم وطبع باللغة العربية.

٢.كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين وقد بدأ عمله كتكملة أو استدراك على كارل بروكل مان فوجد أنه ترك الكثير، فتحول على أن يكون ملحقا أو استكمالا إلى أن افرده بمؤلف مستقل، وقد ترجم بما يتعلق بالجانب النظري أو تولت جامعة الإمام التعاقد مع المؤلف بترجمة ما يتعلق بالدراسات الإسلامية والعربية من كتابه، وترجمت أجزاء كثيرة وطبعتها جامعة الإمام، وهذا الكتاب يبين مواضع المخطوطات في العالم، فإذا كان الإنسان مثلاً متخصصا في الفقه يذهب إلى القسم الذي يتحدث عن الفقه، أو أصول الفقه، أو الحديث ونحوه يذهب إلى القسم الذي يعنى باختصاصه، ثم يبحث في هذا القسم عن المخطوطات، ويتعرف التعرف الأولي على المخطوطة من خلال هذا الشأن.

٣. الجانب الآخر توفرت على شبكة الإنترنت مواقع عرض المخطوطات وبيانها، ويمكن للباحث أن يدخل إلى هذه المواقع ويستفيد في التعرف على المخطوطات الموجودة التي لم تطبع بعد بحسب اختصاصه.

٤.هنالك كتب غير الكتابين المذكورين كتب قد تكون مختصة ببلد معينة كمخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، ومخطوطات المكتبة التركية لششن، ومخطوطات دار الكتب المصرية، ومخطوطات الزيتونة، والقرويين، وقد تكون مخطوطات مختصة بمكتبة بعينها مثل مخطوطات عارف حكمة، وجامعة الإمام لها جهود في طباعة فهرس للمخطوطات والمصورات بالجامعة.

هذه عدة سبل أمام من يريد تحقيق المخطوطة يمكن من خلالها أن يتعرف على المخطوطات الموجودة في تخصصه، ثم بعد ذلك بعد أن يختارها يبحث هل سبق تحقيقها أم لم يسبق تحقيقها، فإن كان سبق يرى نوع هذا التحقيق إن كان جيدا أو رديئا، فإن كان رديئا فبإمكانه أن يقدم التبرير ولماذا يطلب التحقيق، وإذا كان جيدا فالواجب عليه أن ينصرف عن التحقيق، وإن كان له ملحوظات على التحقيق يمكن أن يكتبها في مقال ويفيد الآخرين بملحوظاته، لكن لا يعيد العمل ويهدر الوقت والجهد.

لنفترض أنه وقع على كتاب بعينه، بأنه سيحقق هذا الكتاب في ذلك التخصص المعين، تأتي المرحلة الثانية وهي البحث عن نسخ هذا الكتاب في أماكن وجودها في العالم، وبعد أن يرصد أماكن وجود النسخ ويتعرف عليها يطلب هذه النسخ، هو أولا اختار نسخة بعد أن استبعد ما كان محققا وما كان مكررا، اختار هذه النسخة، يبحث عن أماكن وجودها ثم يطلب مصورات لها، إذا وصلته هذه المصورات، الخطوة التي تليها: ترتيب النسخ بحسب قربها من المؤلف، فالنسخة الأساس ستكون التي كتبها المؤلف بخط يده وإن كان قد نقحها فالمنقحة، لأن بعض المؤلفين قد يكتب أكثر من نسخة مسودة ثم يعود عليها بالتنقيح، فما كانت نسخة نهائية للمؤلف هي المفترض أن يهتم بها الباحث ويجعلها الأصل الذي ينطلق منه، وقد لا تتوفر نسخة للمؤلف وإنما قد تتوفر نسخة قُرِأت على المؤلف وأجازها، فهنا يمكن أن يعتبرها أصل إن لم تتوفر الأولى، وقد لا تتوفر إحدى هاتين النسختين، فقد تكون نسخة في عصره وقوبلت على نسخة المؤلف، ثم نسخة قُرِأت في عصره وعليها سماعات وتوثيقات لعلماء العصر، فهذه أيضا تعتبر نسخة مهمة ومفيدة في التحقيق،ثم بعد ذلك ما كتب بعد عصر المؤلف وما هو قريب منه، وهكذا بحسب القرب الزماني و بحسب التوثيق و بحسب الاكتمال، قد تكون النسخة مكتملة وقد يكون فيها سقط كبير، فإن كانت مكتملة تكون أولى، ثم يأتي بعد ذلك نسخة متأخرة ولكنها كاملة و مشكولة وجيدة فهذه تفيد في تحقيق الكتاب، لأنها قد جمعت الكتاب كاملا وبخط واضح.

بعد أن يختار النسخ التي سيضعها ضمن هذا العمل، سيعطي لكل نسخة اسما معينا، قد تكون نسخة (أ) النسخة الأصلية، ونسخة (ب) ونسخة (ج) على حسب عدد النسخ، وقد يجد المحقق مشكلة أخرى، قد يجد تكرار للنسخ، فمثلاً نسخة (أ) قد يجد منها خمس أو ست نسخ، و(ب) كذلك فماذا يعمل؟ يعمل فئات للنسخ، فئة (أ) وفئة (ب) فيعتمد نسخة من هذه الفئة ومن هذه الفئة ومن

هذه الفئة، هذه طريقة لترتيب تكرار النسخ.

ثم يعود وينسخ النسخة الأساس يكتبها أو يطبعها طباعة، ويكون هناك هامشا أو حاشية لها حتى يثبت الفروق في هذه الحاشية.

ثم تتم المقابلة بين النسخ، ويثبت الفوارق بين هذه النسخ، كما إن من وظائف الحاشية (الهامش) أمور أخرى، ليست القضية فقط في إثبات الفوارق بين النسخ، وإنما هناك أمور يعتني بها المحقق، والمحققون يختلفون، فمنهم من يثقل التحقيق بالحواشي ويتوسع في ذكر التراجم وفي النقول بمناسبة أو غير مناسبة، وبعضهم يكتفي فقط بالنص والفوارق بين النسخ، والبعض يراوح بين الطريقتين باعتدال، بمعنى أنه يهتم بالفوارق بين النسخ لإيجاد النسخة كاملة بقدر الإمكان، المسألة الثانية: يعلق على النص في الأشياء المهمة، مثلاً الإشارة إلى مصادر النص، قد يكون المؤلف نقل نصا من كتاب معين يحيل على هذا النص الذي نقل منه المؤلف، يبين مواضع الآيات ويخرج الأحاديث، يبين بعض المفردات الغامضة وبعض المصطلحات المهمة، الأشياء المهمة التي تخدم النص وتوضحه وتقربه للفهم، ويلحق الكتّاب عادة بالنص المحقق فهارس لهذا النص، والفهارس متنوعة، فمنها: فهرس للآيات، وفهرس للأحاديث، وفهرس للأعلام، وفهرس للمواضع والأماكن، وفهرس للأشعار إذا فيه شواهد شعرية، فهرس للمصطلحات الواردة في النص، فهرس للآثار الواردة عن السلف، فهرس للمصادر والمراجع التي رجع إليها، وفهرس للموضوعات التي احتواها هذا الكتاب.

والعمل المحقق يسبقه دراسة، فيعرّف الباحث بالكتاب المحقق من حيث منهج المؤلف فيه، ومن حيث موضوع الكتاب، ومن حيث أهمية هذا العمل المحقق، ومن حيث موضوعه، ومن حيث مصادر المؤلف فيه، ومن حيث منهج المؤلف، وأيضا يعرّف بالمؤلف في سيرته من حيث التعريف باسمه وبنشأته وميلاده وشيوخه وتلقيه للعلم وتلامذته وإذا كان له نتاج علمي ما الذي كتبه من الكتب، فهذه الدراسة تسبق التحقيق، وهي مهمة لأنها تضيء لقارئ هذا النص والباحثين وتبين لهم قيمة هذا العمل، وأيضا منهجية المؤلف في سلوكه، فمنهج المؤلف مهم جدا، وقد تبدو قيمة الكتاب من منهجه، أو قيمته مما احتواه من مادة علمية، أو قيمته من الناحية الترتيبية التي أبدع فيها، وقد تكون قيمته من جميع النواحي كما أشرنا من قبل، فكلما كان المحقق مجتهدا في التعريف بهذا العمل المخطوط الذي يعمل فيه؛ بقدر ما يقدم للباحثين خدمة، وأيضا لصاحب الكتاب يسدي له خدمة، هذا ما يتعلق بتحقيق النص بشكل عام الذي يمكن أن يفيدنا في التحقيق، وليس المقام مقام تفصيل في تحقيق المخطوطات، فالبحوث التي تطرح لطلاب الجامعات هي بحوث موضوعات وليست في مجال التحقيق، فكل جامعة على حسب تخصصاتها، ففي كلية الشريعة الموضوعات التي تطرح هي موضوعات في أصول الفقه وموضوعات في الثقافة الإسلامية، أما مجال التحقيق فهو عادة في الدراسات العليا، والطلاب في الدراسات العليا يتوسعون عبر قاعة البحث في ما يتعلق بالعمل في المخطوطات

لأنها من جوهر عملهم.

مسألة الاستفادة من المكتبة:

المكتبة تحوي أقسام متعددة، من ضمنها الكتب والأوعية السمعية والرسائل العلمية وغيرها، لكن بالنسبة للاستفادة من المكتبة هناك في السابق كانت الفهرسة عن طريق البطاقات، فالذي يزور المكتبة يريد الاستفادة منها يبحث في البطاقات الموجودة وهي على ثلاثة أنواع:

فهرسة بحسب عنوان الكتاب، وهي مرتبة هجائيا، فمثلاً من يريد أن يبحث عن كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، فيذهب لحرف الجيم في فهرس العنوانين، فيجد الجامع في الجيم بعدها ألف وهكذا.

فهرسة باسم المؤلف (لقب المؤلف)، فيبحث في حرف المؤلف، فيذهب إلى اللقب ويختار الحرف الذي بعد أل التعريف، فيجد أن المؤلف مدرجا هناك بلقبه، وقد يسبق اللقب كلمة ابن أو أبو مثل ابن تيمية أو ابن حنبل فيبحث في كلمة تيمية أو حنبل.

فهرسة على حسب موضوع الكتاب، مثلاً موضوع الصلاة، سيذهب إلى حرف الصاد ويبحث فيه سيجد كل ما كتب عن الصلاة.

جميع هذه التقسيمات مرتبة هجائيا، وقَلَّتْ أهمية هذه الطريقة (طريقة البطاقات) بسبب وجود الفهرس الآلي، فالفهرس الآلي يسر على الناس كثيرا سواء في اختصار الوقت أو في الدقة في البحث ونحوها، فمثلاً إذا أراد الباحث الوصول إلى كتاب عن القيامة، فإنه يدخل كلمة القيامة ستظهر له جميع الكتب التي يحتوي في عنوانها كلمة القيامة، وإذا أراد اسم المؤلف يدخل في البحث اسم المؤلف، والبحث باسم الكتاب، البحث بكلمة في العنوان، حسب المداخل الموجودة في هذا الفهرس الآلي، وهذه الفهارس مزودة بها المكتبات، فعند دخول المكتبة نجد مجموعة من أجهزة الحاسب يستخدمها الباحث في البحث عما يريده قبل دخوله إلى خزائن الكتب أو الدوريات أو نحوها، فإذا توصل للمعلومات وسجلها لديه يذهب ثم يدخل إلى خزانة الكتب، وطبعا المكتبات مرتبة ترتيبا معينا وغالباً ترتيب ديوي العشري هو المعمول به، وهذا عمل على إيجاد تصنيف للمعارف البشرية وصنفها على تسعة أصول، وزاد أصلا لما لا يمكن أن يدخل تحت أصل من الأصول، وهذه الأصول هي:

١- الأصل العام سماه المعارف العامة يبدأ من (٠) إلى (٩٩).

٢- والفلسفة وعلم النفس من (١٠٠) إلى (١٩٩).

٣- الديانات من (٢٠٠) إلى (٢٩٩).

٤- العلوم الاجتماعية من (٣٠٠) إلى (٣٩٩).

٥- اللغات من (٤٠٠) إلى (٤٩٩).

٦- العلوم البحتة من (٥٠٠) إلى (٥٩٩).

٧- العلوم التطبيقية من (٦٠٠) إلى (٦٩٩).

٨- الفنون الجميلة من (٧٠٠) إلى (٧٩٩).

٩- الأدب من (٨٠٠) إلى (٨٩٩).

١٠- الجغرافيا والتاريخ والتراجم من (٩٠٠) إلى (٩٩٩).

هذه عشرة أصول، وكل أصل يندرج تحته مجموعة من الأصول، فمثلاً عندما تريد أن تبحث في الإسلام ستبحث في الديانات ، وتجد أن الإسلام فرّع تحت الديانات، وهكذا كل علم ينطوي تحته مجموعة من التخصصات، فهذا التصنيف أشبه بالأعداد من صفر إلى تسعة، فالأعداد من صفر إلى تسعة تستوعب كل الأعداد مهما كانت قيمتها، فكذلك هذا التقسيم وهذه الأصول العشرة تستوعب كل ما يمكن أن يستجد في مجال المعرفة البشرية بإعادة التشقيق والتصنيف تحت هذه الأصناف المتعددة، قد توجد مكتبات مصنفة بغير هذا التصنيف تصنيف ديوي، لكن غالب المكتبات تعتمد هذا التصنيف، ولذلك الباحث عندما يذهب إلى الباحث الآلي ويكتشف ما يريد قد لا يستطيع الوصول مباشرة إلى مراده إن كان نقل الرقم الثلاثي المكتوب، لأن هناك رقم خاص ورقم عام، فربما يهتدي إليها، فيبحث في المكان في المكتبات حتى يصل إلى الرقم، فمثلاً إذا كان الرقم ٦٠٠ سيذهب إلى أين؟ إلى قسم العلوم التطبيقية، ويبحث عن الكتاب فيه، والأسرع له الاستعانة بالخبراء في المكتبة فسيدلونه على ما يريده من نسخ بحسب أرقامها، هذا بالنسبة للمكتبات التي يتاح للباحث مباشرة مستودعات الكتب فيها، وهناك بعض المكتبات لا يتاح للباحث مباشرة الكتب وإنما يكون هناك قاعة للباحثين وتطل على مستودع الكتب ويكون فيه متخصصين يطلب منهم الباحث ما يريده ثم هم يحضرون له النسخ، بعد أن يقرأ فيها يتركها في مكانها وهم يعيدونها إلى مكانها مرة أخرى.

فإذاً بحسب نظام المكتبة وترتيبها يمكن أن يستفيد الباحث منها، لكن يحسن بالباحث أن يكون على علم بهذه الإلمامات الأولية بطريقة تصنيف المكتبات، لأنه قد يكون من يعمل في المكتبة قلة والباحثون كثرة فلا يستطيعون الإجابة على كل طلبات الباحثين، فعندما يكون الباحث عنده نوع إلمام يستطيع أن يحل مشكلته ويصل للكتاب بأيسر طريق ممكن.